الإنسان أولاً: مَن يملك البيت؟

ورقة عمل مقدمة لقمة قطر الأولى للذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي

أمل عبد الكريم محمود

بكالوريوس لغة عربية /نائب المدير للشؤون الأكاديمية

اعتماد الملف العلمي

رئيس اللجنة العلمية – قمة قطر الأولى للذكاء الاصطناعي والتميّز المؤسسي

د. أمل علاونة

سبتمبر 2026

فهرس المحتويات

الملخص 3

الكلمات المفتاحية..... 3

المقدمة 4

الإطار النظري 5

المحور الأول: أهمية الموضوع وحقوق الإنسان في التعامل مع الذكاء الاصطناعي..... 5

المحور الثاني: محور الورقة وأهدافها الخمسة..... 5

المحور الثالث: المبادئ الحاكمة للاستخدام المسؤول 6

التحليل والنتائج 7

التوصيات 9

الخاتمة 10

المراجع والمصادر 11

الملخص

تتناول هذه الورقة موضوع «الإنسان أولاً: مَن يملك البيت؟» ضمن فعاليات قمة قطر الأولى للذكاء الاصطناعي والتميز المؤسسي وتنطلق من سؤال محوري: كيف يمكن للمؤسسات أن تستفيد من قدرات الذكاء الاصطناعي دون أن تتحول الاستعانة به إلى استبدال للخبرة البشرية أو تفويض للتفكير والقرار؟ وتوظف الورقة استعارة «الفيل داخل البيت» لتصوير التوسع التدريجي في حضور الذكاء الاصطناعي داخل العمل والتعلم والكتابة واتخاذ القرار، وما قد يصاحبه من اعتماد غير واعٍ إذا غابت الحدود الواضحة.

وتقترح الورقة **خمسة محاور** عملية تتمثل في: استخدام الذكاء الاصطناعي للمساندة دون تفويضه التفكير أو الحكم، تحديد المهام والمعلومات التي يمكن مشاركتها معه، فحص مخرجاته والتحقق من دقتها ومصادرها وما قد تتضمنه من تحيز، حماية الخصوصية والملكية الفكرية وأصالة الإسهام البشري، وتحويل الاستخدام الواعي والمسؤول إلى ممارسة قابلة للتطبيق.

كما تطرح الورقة مفهوم التمكين البشري لا الاستبدال بوصفه توجهًا مؤسسيًا، بحيث يوظف الذكاء الاصطناعي لرفع كفاءة العاملين وتسريع إنجاز المهام، مع الحفاظ على الخبرة المهنية والتفكير والإبداع والحكم البشري.

وتخلص الورقة إلى مجموعة من المبادئ والتوصيات التي تستهدف الجهات الرسمية والمؤسسات والأفراد، بما يحقق الاستفادة من الذكاء الاصطناعي مع صون حقوق الإنسان وخصوصيته ومسؤوليته، والحفاظ على القيمة المضافة للخبرة البشرية في بيئات العمل المستقبلية.

الكلمات المفتاحية

الإنسان أولاً – الذكاء الاصطناعي – الخصوصية وحماية البيانات – الإشراف البشري – التحقق من المخرجات – المسؤولية الأخلاقية

المقدمة

لم يعد الذكاء الاصطناعي أداة تقنية محصورة في المختبرات أو الشركات المتخصصة؛ بل أصبح حاضرًا في التعلم والكتابة والبحث والإدارة والإعلام والخدمات واتخاذ القرار، وأتاح فرصًا حقيقية لتوسيع المعرفة وتسريع الإنجاز وتحسين الوصول إلى المعلومات ودعم الابتكار. وفي المقابل، يثير اتساع استخدامه أسئلة تتجاوز الكفاءة التقنية إلى طبيعة الدور الذي سيبقى للإنسان داخل المؤسسات: ماذا سيظل الإنسان ينتج بنفسه؟ وما الذي يمكن أن يفوضه للأداة؟ ومتى تتحول المساعدة إلى اعتماد؟

قد يؤدي الاستخدام غير الواعي إلى الاعتماد على معلومات غير دقيقة، أو إعادة إنتاج التحيز، أو مشاركة بيانات وأفكار لا ينبغي إدخالها في الأنظمة، كما قد يؤدي إلى تراجع الإسهام البشري عندما تصبح الأداة منتجًا أساسيًا للعمل بدل أن تكون وسيلة لتطويره. وتؤكد توصية اليونسكو أهمية أن يستند استخدام الذكاء الاصطناعي إلى احترام حقوق الإنسان وكرامته، والشفافية والإنصاف (اليونسكو، 2021).

ومن هنا تنبع أهمية هذه الورقة؛ فهي لا تتخذ موقفًا رافضًا للتقنية، ولا تدعو إلى استخدامها بلا حدود، وإنما تبحث عن علاقة متوازنة يكون فيها الذكاء الاصطناعي عامل تمكين للإنسان، لا بديلًا عن قدرته على التفكير والإبداع والحكم وتحمل المسؤولية.

الإطار النظري

المحور الأول: أهمية الموضوع وحقوق الإنسان في التعامل مع الذكاء الاصطناعي

تتجاوز أهمية الذكاء الاصطناعي في المؤسسات مسألة سرعة إنجاز المهام إلى تأثيره في استقلالية الإنسان وجودة قراراته وموقع الخبرة البشرية داخل منظومة العمل. فعلى مستوى الفرد، تبرز الحاجة إلى حماية الاستقلال الفكري، والتحقق من دقة المعلومات ومصادرهاوالانتباه إلى التحيز، وصون الخصوصية والبيانات الشخصية والمهنية، والحفاظ على أصالة الصوت والإسهام البشري. (U.S. Copyright Office, 2025)

أما على مستوى المجتمع والمؤسسات، فتتجلى الأهمية في بناء الثقة في الخدمات والتعليم والإعلام والقرارات التي تستعين بالذكاء الاصطناعي، وتقليل انتقال الأخطاء والتحيزات من الأنظمة إلى الممارسات البشرية، والحفاظ على التنوع الثقافي واللغوي، إلى جانب ضمان ألا يؤدي التحول التقني إلى إضعاف الخبرات المهنية التي تقوم عليها المؤسسات، وترتبط هذه الجوانب بمجموعة من الحقوق والمبادئ الواجب مراعاتها، من أبرزها: الحق في الخصوصية وحماية البيانات، والحقوق الفكرية والأدبية، والحق في المعرفة والشفافية، والحق في عدم التمييز، والحق في الاعتراض والمراجعة البشرية، والحق في التعلم وتنمية القدرات (اليونسكو، 2021).

المحور الثاني: محور الورقة وأهدافها الخمسة

توظف الورقة استعارة «الفيل داخل البيت» لتوضيح كيف يمكن أن يتحول استخدام الذكاء الاصطناعي تدريجيًا من مساعدة محدودة إلى اعتماد يؤثر في التفكير والتعلم والكتابة واتخاذ القرار.

ومن هنا تركز الورقة على **خمسة محاور عملية مترابطة:**

1. استخدام الذكاء الاصطناعي للمساندة دون تفويضه التفكير أو الحكم
2. تحديد المهام والمعلومات التي يمكن مشاركتها معه
3. فحص مخرجاته قبل اعتمادها والتحقق من مصادرها ودقتها وما قد تحمله من تحيز
4. صون الخصوصية والملكية الفكرية وأصالة الإسهام البشري
5. ثم تحويل هذه المبادئ إلى ممارسة شخصية أو مهنية قابلة للتطبيق

وتسعى ورقة العمل من خلال ذلك إلى بناء وعي لا يقوم على رفض الذكاء الاصطناعي أو التسليم له، وإنما على استخدام قدراته بما يعزز قدرة الإنسان ويحافظ على دوره في الفهم والإبداع والاختيار والمسؤولية.

المحور الثالث: المبادئ الحاكمة للاستخدام المسؤول

تقوم الورقة على **عشرة مبادئ حاكمة للاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي**، هي: الغاية قبل الأداة، وأقل قدر لازم من البيانات، والتحقق قبل الاعتماد بحسب أثر القرار، والإشراف البشري الفعلي القادر على رفض المخرج أو تعديله، والتمكين البشري لا الاستبدال بحيث يُستخدم الذكاء الاصطناعي لرفع كفاءة الإنسان وتسريع إنجاز المهام دون إفراغ العمل المهني من خبرته ومعرفته وإبداعه، والشفافية المناسبة عند التأثير في الثقة أو التقييم أو الحقوق، وحفظ الأثر البشري بتوثيق الفكرة والمسودة والإضافات، والإنصاف وعدم التمييز بمراجعة الأثر على الفئات المختلفة، والحق في الاعتراض والتصحيح عبر مسار واضح لمراجعة القرارات، والانفتاح المسؤول الذي يوازن بين تبادل المعرفة والبحث والابتكار واحترام الخصوصية والحقوق والتراخيص (NIST, 2024).

التحليل والنتائج

يُظهر تحليل محاور الورقة أن الخطر لا يرتبط فقط باستخدام الذكاء الاصطناعي، بل بطريقة توزيع الأدوار بين الإنسان والأداة فالتوسع في استخدامه قد يحدث عبر خطوات صغيرة: مهمة إضافية، ثم ملف جديد، ثم اعتماد أكبر على المخرجات، حتى يصبح من الصعب ملاحظة مقدار ما انتقل من العمل البشري إلى الأداة. وتدعم الأدلة البحثية هذا القلق؛ فقد أظهرت دراسة تجريبية أن توصيات الذكاء الاصطناعي المتحيزة يمكن أن تؤثر في قرارات المستخدمين، وأن بعض آثار هذا التأثير قد يستمر حتى بعد توقف المساعدة (Vicente & Matute, 2023) .

كما يحدد إطار NIST لمخاطر الذكاء الاصطناعي التوليدي عددًا من المخاطر، منها المعلومات غير الصحيحة، والتحيز، ومخاطر سلامة المعلومات، والإفراط في الاعتماد على الأنظمة (NIST, 2024) .

ولا يقتصر الأمر على دقة المخرجات؛ فكلما زاد اعتماد المؤسسة على إنتاج الآلة بصورة كاملة، برز سؤال آخر يتعلق بموقع الخبرة البشرية وقيمة الإسهام المهني. فالمؤسسة الأكثر كفاءة ليست بالضرورة التي تستبدل أكبر عدد من المهام البشرية بالآلة، بل التي تعرف أين يمكن للآلة أن تختصر الوقت والجهد، وأين يجب أن تبقى المعرفة المهنية والتفكير والإبداع والحكم بيد الإنسان.

ومن هنا يمكن النظر إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة لزيادة قدرة الإنسان: يساعد المختص على تحليل البدائل، وتسريع الحسابات ومعالجة البيانات، واختبار الفرضيات والأعمال الروتينية، بينما يظل الإنسان مسؤولًا عن فهم المشكلة، وتحديد الغاية، وصياغة الحل ، وتقدير ملاءمته، والدفاع عنه، وتحمل نتائجه.

وتقود هذه القراءة إلى مجموعة من النتائج الرئيسة:

- الاعتماد المسؤول لا يعني تقليل استخدام الذكاء الاصطناعي، بل تحسين طريقة استخدامه وتحديد ما لا ينبغي تفويضه إليه
- التوسع غير الواعي في الاستخدام قد يحول الأداة المساعدة تدريجيًا إلى بديل عن بعض أشكال التفكير والعمل
- مخرجات الذكاء الاصطناعي قد تتضمن أخطاء أو تحيزات، ولذلك لا تكفي جودة الأسلوب أو سرعة الإنتاج للحكم على جودتها.
- بقاء الإسهام البشري واضحًا وقابلًا للتتبع يعزز القدرة على فهم العمل والدفاع عنه وتحمل مسؤوليته.

- تمكين الكفاءة البشرية يمثل خيارًا مؤسسيًا أكثر استدامة من استبدالها؛ فالذكاء الاصطناعي يختصر الوقت والجهد، بينما تضيف الخبرة البشرية المعنى والحكم والإبداع.
- تحويل المبادئ إلى سياسات وممارسات متكررة هو ما يجعل الاستخدام المسؤول جزءًا من ثقافة المؤسسة، لا مجرد وعي مؤقت بعد انتهاء التدريب

التوصيات

- إقرار إطار وطني أو قطاعي للذكاء الاصطناعي المسؤول يحدد مبادئ الكرامة والخصوصية والإنصاف والشفافية والإشراف البشري والمساءلة
- ضمان المراجعة البشرية وحق الاعتراض، بحيث لا يُتخذ قرار عالي الأثر آليًا دون مسؤول بشري محدد
- إصدار سياسة استخدام مؤسسية تحدد الأدوات المعتمدة والبيانات المحظورة ومسؤولية المراجعة، مع تصنيف المعلومات وتعيين مسؤول بشري لكل نظام
- اعتماد نهج مؤسسي يقوم على تمكين الكفاءة البشرية بالذكاء الاصطناعي بدل استبدالها، بحيث تستخدم الأدوات الذكية لتقليل الوقت والجهد وتسريع إنجاز المهام، مع الحفاظ على الخبرات المهنية والأدوار التي تتطلب التفكير والتحليل والإبداع والحكم البشري
- في الوظائف التخصصية، ينبغي توظيف الذكاء الاصطناعي في التحليل والمحاكاة واختبار البدائل والأعمال الروتينية، مع إبقاء التصور المهني والحكم التخصصي والقرار النهائي لدى صاحب الاختصاص؛ فالمهندس، مثلًا، يمكن أن يستعين بالأداة لتسريع الحسابات أو اختبار الحلول، دون أن يتحول دوره إلى مجرد اعتماد مخطط أنتجته الآلة دون فهمه أو القدرة على تبريره
- اعتماد قائمة تحقق للدقة والمصدر والتحيز والحقوق قبل النشر أو اتخاذ القرار، وتوفير أدوات مؤسسية آمنة بدل الخدمات العامة غير المعتمدة
- التفكير أولًا قبل طلب المساعدة، وعدم إدخال بيانات أو ملفات لا يملك المستخدم حق مشاركتها
- توثيق الإسهام البشري وذكر استخدام الأداة عند اللزوم، والاحتفاظ بمساحات بشرية لا تُفوّض، كالتعلم والتأمل والحكم القيمي والقرار النهائي
- تطوير برامج تدريبية لا تكتفي بتعليم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، بل تنمي لدى العاملين مهارات التحقق، والتفكير النقدي، وحماية البيانات، وتقييم المخرجات، واتخاذ القرار المسؤول

الخاتمة

تسعى ورقة «الإنسان أولاً» إلى إعادة صياغة السؤال حول الذكاء الاصطناعي ليس السؤال فقط ماذا تستطيع الآلة أن تفعل ؟ وإنما ماذا ينبغي أن يبقى للإنسان؟

- فالذكاء الاصطناعي قادر على اختصار الوقت، ومعالجة كميات كبيرة من المعلومات، وتوليد البدائل وتسريع كثير من المهام؛ لكن قيمة المؤسسة لا تقاس بكمية ما تنتجه الآلة، وإنما بقدرتها على توظيف التقنية دون أن تفقد خبرتها البشرية أو قدرتها على التفكير والابتكار والحكم.

- ومن هنا، فإن التحدي أمام الحكومات والمؤسسات ليس في اختيار الإنسان أو الذكاء الاصطناعي، بل في تصميم علاقة تكاملية بينهما: آلة تسرّع وتساند، وإنسان يفهم ويبتكر ويختار ويتحمل المسؤولية. فالمهندس لا يفقد دوره لأن الذكاء الاصطناعي يستطيع تحليل المخططات، والمعلم لا يفقد دوره لأن الأداة تستطيع توليد المحتوى، والموظف المختص لا يفقد قيمته لأن النظام يستطيع تنفيذ جزء من مهامه؛ بل تصبح قيمة هذه الخبرات أكبر عندما تستخدم التقنية لتوسيع قدراتها لا لإلغائها.

المراجع والمصادر

- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). (2021). توصية أخلاقيات الذكاء الاصطناعي

- National Institute of Standards and Technology (NIST). (2024). Artificial Intelligence Risk Management Framework: Generative Artificial Intelligence Profile (NIST AI 600-1).
- Vicente, L., & Matute, H. (2023). Humans inherit artificial intelligence biases. Scientific Reports, 13, 15737.
- U.S. Copyright Office. (2025). Copyright and Artificial Intelligence, Part 2: Copyrightability.